جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت - كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا (الماجستير)

المعارضات الاندلسية

إعداد :
ا. د ياسر رشيد حمد

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦ م

المعارضات

لغة:

هي المقابلة فيقال فلان يعارضني أي : يُباريني ، وعارضته في السير إذا سرت حياله وحاذيته ، وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله ، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته ، وعارضته مثل ما صنع أي : أتيت إليه بمثل ما أتي وفعلت مثل ما فعل .

اصطلاحا:

والمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة فيقول قصيدة في بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها مع انحراف يسير أو كثير حرصاً على أن يتعلق بالأول ودرجته الفنية ويفوقه، فيأتي بمعان أو صور بإزاء الأولى، تبلغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل وجمال التمثيل أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة.

هل المعارضة تقليد؟

لا تعد المعارضة مظهراً من مظاهر التقليد كما يتوهم بعضهم, حينما يقرأ أبياتاً تقابل أبياتاً أخرى في الموضوع والوزن والقافية فيظن أن هذا تقليد, متناسيا صور الإبداع والتجديد التي جاءت بها تلك الأبيات المعارضة.

فالمعارضة تعد مظهراً من مظاهر الإبداع والتفوق اللازم لمجاراة كبار الشعراء الذين يحاول الشاعر مظاهاتهم في شعره حينما تستوي لديه ملكة الشعر فلا بد إذن للمعارضة أن تتجاوز التقليد لكي ترتقي إلى مرحلة الإبداع والابتكار وهذا نجده واضحاً جلياً عندما يحاول الشاعر أن يمزج في معارضته بين القديم والجديد

عدم اقتصار المعارضات على الشعر

نظراً لثقافة العصر فان المعارضات لم تقتصر على الشعر فقط بل كانت في الشعر والنثر وفي الحياة اليومية, وما ذاك إلا لإعجاب الأندلسيين بأدب المشرق وتأثرهم به لأنهم كانوا يجدون فيه الوطن الأم الذي نزحوا منه وهم فرع من هذه الشجرة ومعروف أن الفرع يعود إلى الأصل، إذ إن أسماء مدن المشرق كانت في المغرب . فقد نقل عن المقري أن أبا الخطار حسام الكتبي حينما كثر أهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة فرقهم في البلاد واسكن أهل دمشق في البيرة وسماها دمشق, وأنزل اهل حمص في أشبيلية وسماها حمص.

وفي النثر توجد المعارضات كذلك, وذلك في اتخاذ الاندلسيين الأسماء المؤلفات والكتب بشكل مماثل لنظائرها المشرقية، واحتذائهم فيها مناهج مشابهة لكتب المشارقة فكتاب (العقد الفريد لابن عبد ربه حاكي فيه كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة, وكتاب ابن بسام المشهور الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تأثر في تأليفه بكتاب(يتيمة الدهر) للثعالبي، وليحيى بن الحدج المرسي كتاب اسمه (الأغاني الاندلسية) وهو يشبه كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني. ولابن شرف القيرواني مقامات يعارض فيها بديع الزمان الهمذاني كما عارض أبو حفص بن برد أبا الفضل ابن العميد في بعض رسائله الديوانية.

خصائص و مميزات المعارضات

١-المعارضات تكاد تكون سمة بارزة في الأندلس سواء كانت في الشعر أم في النثر أم في الحياة الاجتماعية.

٢- المعارضة الشعرية في الأندلس ظاهرة إبداعية خارجة عن التقليد ؛ لان الشاعر فيها يصوغ الفكرة صياغة جديدة تتجاوز التقليد والمحاكاة حتى تصل وترتقي إلى الإبداع.

٣- الشاعر الأندلسي كان يتجه إلى المعارضات بسبب اعتزازه بثقافة الأجداد. فضلا عن محاولته إثبات الذات الاندلسية في تلك المعارضات, والتفوق على أسلافه من. الشعراء الذين سبقوه .

٤- المعارضات تتميز بسهولة ألفاظها ومعانيها وهذا يدل على اثر البيئة الاندلسية في تلك المعارضات فضلا عن حرص الشعراء الاندلسيين على الارتقاء بفنهم وإيصاله إلى الآخرين بأسلوب سهل خال من التعقيد ، ولهذا أثر مهم وكبير في انتشار المعارضات وازدهارها.

أنواع المعارضات:

١- معارضات الأندلسيين للمشارقة: مثل قول ابن الجنان الأندلسي:

عيون النهى بين التدبر والفكر جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

يعارض علي بن الجهم في قصيدته ومطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

٢- معارضات الأندلسيين فيما بينهم: مثل قول أبو بكر بن الملح:

هل يسمع الربع شكوانا فيشكينا أو يرجع القول مغناه فيغنينا

يعارض نونية ابن زيدون ومطلعها:

أَضحى التَنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

٣- معارضات المشارقة للأندلسيين: مثل قول ابن الوكيل:

غدا منادينا محكما فينا يقضي علينا الأسى لو تأسينا

يعارض نونية ابن زيدون .

معارضة أحمد شوقي لنونية ابن زيدون

يقول ابن زيدون:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا حَينٌ فَقامَ بِنا لِلحَينِ ناعينا

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِانتِزاحِهِمُ حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا

ويقول أحمد شوقي معارضا:

يا نائِحَ الطَلحِ أَشباهٌ عَوادينا نَشجى لِواديكَ أَم نَأسى لِوادينا

ماذا تَقُصُّ عَلَينا غَيرَ أَنَّ يَداً قَصَّت جَناحَكَ جالَت في حَواشينا

رَمى بِنا البَينُ أَيكاً غَيرَ سامِرِنا أَخا الغَريبِ وَظِلّاً غَيرَ نادينا

كُلٌّ رَمَتهُ النَوى ريشَ الفِراقُ لَنا سَهماً وَسُلَّ عَلَيكَ البَينُ سِكّينا